

مجالس في تدبر القرآن | (200) مقدمات في سورة البقرة ..

الجزء الأخير

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته واصل الحديث ايها الاحبة عما ابتدأته في الليلة الماضية من الكلام عن بعض الجوانب العامة التي تتعلق بهذه السورة الكريمة وهي سورة - 00:00:00

البقرة فاتحدث عن قضايا قليلة واكتفي بهذا لنتحدث عن الفوائد المستنبطة ان شاء الله من هذه السورة والا فان هذه المقدمات يمكن ان تطول جدا لما احتوت عليه هذه السورة العظيمة - 00:00:22

من المعاني والاصول الكلية لهذا الدين وليس المقصود ايها الاحبة هنا والاستيعاب وانما لنعيش مع هذه الهدایات. لكن لعل من المفيد الاشارة الى بعض هذه الجوانب العامة وقد ذكرت في الليلة الماضية كلاما لشيخ الاسلام رحمه - 00:00:42

الله مفصلا فيما يتصل بترتبط موضوعات هذه السورة بطريقة تحتاج الى شيء من التمعن والنظر والتأمل ولا يكفي ان تمر على الاسماع مرورا عابرا. ومن تحدثوا عن ذلك ايضا وشاروا الى شيء من - 00:01:05

وجوه الارتباط بين هذه السورة وبعض السور من القرآن التي جاءت بعدها الشاطبي رحمه الله. وبعد ان ذكر ان هذه السورة الكريمة قد قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الانعام. يشير الى المعنى الذي ذكرته من قبل من ان القرآن المدني متصل في الفهم على القرآن المكي - 00:01:27

فيقول قواعد سورة قواعد التقوى في هذه السورة سورة البقرة مبنية على قواعد سورة الانعام. الانعام مكية والبقرة من اوائل السور في المدينة يقول فانها بينت من اقسام افعال المكلفين - 00:01:52

حملتها وان تبين في غيرها تفاصيل لها كالعبادات التي هي قواعد الاسلام والعادات من اصل المأكل والمشرب وغيرهما والمعاملات من البيوع الانكحة وما دار بها والجنایات من احكام الدماء وما يليها. هذا كله في هذه السورة الكريمة سورة - 00:02:12

البقرة وذكر ايضا ان حفظ الدين الذي هو رأس الضروريات الخمس وحفظ النفس والعقل والنسل والمال م ضمن فيها. يعني ان هذه السورة قررت هذه القواعد الخمس التي يقال لها الضروريات الخمس هي التي لا قوام لحياة الناس الا بها - 00:02:39

معنى ان حياتهم اذا فقد ذلك منها بقوا في تهارج وفي حياة لا يمكن ان تستقيم بحال من الاحوال. ضرورات الخمس فان هذه الضرورات الخمس اطبقت الرسل عليهم الصلاة والسلام من اولهم الى اخرهم على تقريرها وتثبتت دعائهما من - 00:03:04

الوجود ومن جهة العدم فهذا كله م ضمن في هذه السورة اعني تقرير هذه الضروريات وما خرج عن المقرر فيها فبحكم التكميل يعني ما جاء في سور اخرى لم يرد في هذه السورة فهو من - 00:03:25

مكملاتها فغيرها من السور المدنية المتأخرة عنها مبني عليها. هذا كلام الشاطبي. يعني اذا اردنا ان نفهم القرآن بصورة صحيحة فننزل سور القرآن المدنية على سورة البقرة فهي التي تقرر الاصول - 00:03:43

ثم بعد ذلك يذكر ان هذه السور اذا نزل بعضها على بعض بالترتيب كما جاءت في النزول تجد ان بعضها يقرر ما ذكر في السور اللاحقة وقد يكون شارحا له وموضحا - 00:04:03

له فهي هكذا حذو القذة بالقذة. ويذكر ان معرفة مثل هذا هو من اسرار علوم القرآن. وانه بحسب المعرفة تحصل المعرفة بكلام الله تبارك وتعالى. هذا ما ذكره الشاطبي رحمه الله. على كل حال الحاصل لو اردنا ان نلخص - 00:04:23

حاصل الموضوعات التي جاءت في سورة البقرة فاننا نجد في اولها ذكر الكتاب وانه هدى للمتقين ثم ذكر اوصافهم وهذه السورة في اولها تضمنت ذكر الطوائف والاصناف اصناف الناس فقسمتهم الى ثلاثة اقسام اهل الايمان واهل الكفر - [00:04:46](#)
واهل النفاق كذلك جاء فيها الامر بعبادة الله تبارك وتعالى ثم ذكر الدلائل الدالة على استحقاقه للعبادة فهو الذي خلق واعطى ورزق
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء الى اخره. فهو كما يقول الشنقيطي رحمة الله بان - [00:05:12](#)
ذلك مضطرب في القرآن ان من خلق هو الذي يستحق ان تصرف العبادة له وحده دونما سواه تجد ذلك في مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى.
كما ان هذه السورة ذكرت - [00:05:35](#)

خبر البداية بداية الخلق من اين جاؤوا هناك من يتحيرون في المبدأ كما يقول الشاعر التصرياني او الشاعر الضائع المعروف وهو شاعر من المعاصرین يقال له ايليا ابو ماضي يقول جئت من اين لست ادري ولكنني ابصرت قدامي طريقا فمشيت - [00:05:51](#)
ثم يتساءل لماذا جئت الى اين المصير؟ كل ذلك يجذب نفسه ويقول لست ادري فهو لا يعلم من اين جاء ولماذا جاء ولا لاي شيء يصير وينتهي به المطاف - [00:06:13](#)

هذه السورة ذكرت بداية خلق ادم وما وقع له مع الملائكة عليهم الصلاة والسلام والتکريم الذي حصل وسجود الملائكة له تعليم ادم
الاسماء كلها بخلاف اولئك الذين يقررون ان اصل الانسان انه قرد ويقولون بنظرية التطور ويبنون عليها اشياء كثيرة جدا يعني
نظرية التطور هي لا تقتصر على - [00:06:28](#)

بان اصل الانسان قرد. نظرية التطور شاملة عامة فهم يقولون مثلا في نظرية التطور بان البشرية تطورت فيذكرون العصر البدائي
والعصر الحجري والعصر البرونزي والعصر كذا هذا كله من فروع نظرية التطور - [00:06:54](#)
وهذا الكلام غير صحيح فانه لا يوجد عصر برونزی ولا عصر حجري ولا عصر وانما الله تبارك وتعالى خلق الانسان في احسن تقويم
وعلم ادم ما كلها واسجد له الملائكة - [00:07:15](#)

وعلمه ما يحتاج اليه وخلق لبني ادم ما في الارض جميما وعلمهم صروف المعاش قامت امم وحضارات اخبر الله تبارك وتعالى عنها
وان الذين خطبوا بالقرآن لم يبلغوا شأوا هؤلاء - [00:07:31](#)

ولم يحصلوا تحصيلهم ولم ينالوا ما ناله اولئك من العلوم والمعارف وال عمران والقوة والتمكين قوة الابدان وقوة ايضا قوة العمran
وقوة ايضا الجيوش وما الى ذلك مما يكون به التمكين عادة - [00:07:49](#)
فهذا كله بيته القرآن. ذكر كيف هبط ادم الى الارض عليه الصلاة والسلام وما وقع له مع ابليس. ايضا والعداوة الحاصلة منذ ذلك الحين
بين ادم وذريته مع ابليس واستخلاف ادم في هذه الارض وتوبة ادم عليه الصلاة والسلام وقبول هذه التوبة ولعن ابليس - [00:08:10](#)
وطرده من رحمة الله تبارك وتعالى. ثم يذكر بعد ذلك في سياق طويل خبر بني اسرائيل ويدرك ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو
الأنبياء الذي اتفقت عليه جميع الملل من اولهم الى اخرهم وتنازعته الطوائف - [00:08:37](#)

المشهورة اليهود يدعون انهم يتبعونه وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يهوديا والنصارى يدعون اتباعه ويقولون بأنه كان نصارانيا
فرد الله عز وجل عليهم وابطل ذلك كله واخبر ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان على الاسلام وانه كان حنيفا وانه ما كان يهوديا
ولا نصارانيا - [00:08:55](#)

ورد على هؤلاء وذكر خبر ابراهيم صلی الله عليه وسلم وبناء الكعبة ودعاء ابراهيم صلی الله عليه وسلم لمكة وهو ما وقع له مع ولده
اسماعيل. وكذلك ذكر وصيته لي ابنته ويعقوب ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين - [00:09:21](#)
فلا تموتون الا وانتم مسلمون. وكذلك وصية يعقوب صلی الله عليه وسلم حين حضره الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعد الى اخر ما
قص الله تبارك وتعالى من خبرهم فدين الانبياء جميعا هو الاسلام وليس اليهودية ولا - [00:09:47](#)

نصرانية. كذلك ذكرت جملة من الاحكام الكثيرة المتعلقة بالعبادات من صلاة وصدقة وصوم وحج. وكذلك المعاملات كالربا والدين
والرهن وما يتعلق بشؤون الاسرة من النكاح والطلاق والابلاء والعدد وغير ذلك من الاحكام. كذلك ذكر فيها خمسة مواضع -

من الدلائل الدالة على قدرة الله عز وجل على احياء الموتى كما في قتيلبني اسرائيل. هذه يذكرها العلماء دائمًا خمسة مواضع فقط في سورة البقرة. ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة. فاحيا الله عز وجل بهذا القتيل بجزء من البقرة ميت - [00:10:31](#)

لو ضرب بشيء حي لربما قيل اكتسب الحياة من حياة هذا الذي ضرب به لكنه امر ان تذبح هذه البقرة ثم بعد ذلك يضرب بجزء قد فارق الحياة من هذه - [00:10:50](#)

البقرة فتعود له الحياة فهذا دليل على قدرة الله على احياء الموتى. كذلك خبربني اسرائيل لما اخذتهم الصاعقة فماتوا على القول الراجح فاحياهم الله تبارك وتعالى وذلك انهم قالوا - [00:11:04](#)

ارنا الله جهره وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره وهذا في السبعين الذين اختارهم موسى صلى الله عليه وسلم لميقات ربه. وكذلك اولئك الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت. فقال لهم الله موتوا - [00:11:22](#)

ثم احياهم وكذلك خبر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مئة ثم بعثه كذلك قصة ابراهيم صلی الله عليه وسلم مع الطير حينما قال ربى ارني كيف تحيي الموتى؟ فعلمه ربه كيف يصنع؟ واخذ هذه الطير - [00:11:39](#)

التي ذبحها وجزأها وقطعها وجعل على كل جبل منهم جزءا قال ثم ادعهن يأتيك سعياما كما سيأتي في التعليق عليه ان شاء الله تعالى يأتيك سعياما بحيث لا يبقى فيه شبهة - [00:12:04](#)

ان الله اعادها للحياة مرة ثانية وجاءت تسعى اليه سعياما هذه خمسة مواضع كذلك ذكر فيها من اخباربني اسرائيل العجيبة قصة طالوت عليه الصلاة والسلام وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى وفيها من العبر والعظات - [00:12:19](#)

كيف ان الناس يطلبون اشياء احيانا اذا تحققت لهم زهدوا فيها وتلکأوا وتباطؤوا عن النهوض بموجها. وشكر هذه النعمة فيطلب اشياء ويقولون ما لا يفعلون وهذا يقع كثيرا الناس في القديم والحديث. كذلك ذكر خبر الذي حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام - [00:12:37](#)

في ربه ان اتاه الله الملك اذى كله في هذه السورة مع ذكر اصول الايمان انظروا الى اولها الذين يؤمنون بالغيب كما سيأتي ان شاء الله تعالى. ومن هذا الغيب كما جاء في اخرها في الكلام على المناسبة يأتي ان شاء الله - [00:13:03](#)

في امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون تفاصيل جمل الايمان واصول الايمان التي اجملت في اول السورة اما ما يتعلق وجه الارتباط مع السورة التي قبلها وهي سورة الفاتحة فهذا انما يقول به من يقول بان ترتيب السور متلقى عن رسول الله صلی الله عليه وسلم - [00:13:20](#)

اما الذين يقولون بان ترتيب السور باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم فالاصل انهم لا يعتدون بالمناسبات بين السور الا في اقلية قالوا مهما يكن من امر فان ذلك الترتيب انما رتبه الصحابة رضي الله عنهم لاعتبارات - [00:13:45](#)

صحيحه راعوها فقال بعض هؤلاء بالمناسبات بين السور لكن كما قلنا بان ما اجمل في سورة الفاتحة جاء تفصيله في سورة البقرة وفي سائر سور القرآن ويمكن ان يضاف على ذلك كما قال بعضهم بان العبد لما قال اهدا الصراط المستقيم كانه قيل له - [00:14:05](#)

ذلك الكتاب لا رب فيه هذا هو الصراط المستقيم ولذلك بعض العلماء فسر الصراط المستقيم كما قال جماعة من السلف ما هو الصراط المستقيم؟ قالوا اتباع القرآن وبعضهم قال الاسلام وبعضهم قال اتباع السنة وذلك يرجع الى قول - [00:14:30](#)

واحد لان اتباع القرآن هو الاسلام واتباع السنة هي شارحة للقرآن فذلك يلائم بقول متعدد فهنا كانه لما قال اهدا الصراط المستقيم قيل له ذلك الكتاب لا رب فيه مطلوبك وبغيتك واربك و حاجتك - [00:14:47](#)

فهذا هو الصراط المستقيم هدى للمتقين القائلين اهدا الصراط المستقيم. صراط الذين انعم عليهم هم اهل التقوى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا بخلاف اهل الغضب واهل الضلال. هذا وجه الارتباط بين الفاتحة وسورة البقرة عند القائل - [00:15:09](#)

ذلك باعتبار المناسبات والله تعالى اعلم. وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه سلامه الله - [00:15:36](#)